اسرائيل ابتلاع المناطق الجديدة فانها ستغص ، ومن ناحية اخرى ، فانهم يؤكدون انه بالانسحاب من الاجزاء الكثيفة السكان من المناطق العربية على الاقل ، لن تخسر اسرائيل شيئا ، بل انها « تحرر نفسها من حمل » .

ان سابير هو اول من قلق بشأن (المشكلة الديموغرافية »* (السكانية) ، وقائع الاحصاءات السكانية ومعدلات الاخصاب تثير قلقه حول انه اذا ضمت اسرائيل المناطق المحتلة ، تصبح في غضون عشر او عشرين سنة دولة يهودية « بالاسم فقط »(٥٠). وقد وصفت دراسة حديثة لمؤسسة **راند** مولتها دائرة الدفاع الامريكية « الكابوس الديموغرافي » بالتعابير التالية : « انعكست فوارق الثقافة والبنية الاجتماعية الاساسية بين المجتمعات العربية واليهودية على معدلاتها النسبية في الزيادة الطبيعية . فقد تضاعفت الاقلية العربية الاسرائيلية من ١٥٠ر٠٠٠ عام ١٩٤٨ الى ٣٠٠ر٠٠٠ عام ١٩٧٠ ، اي بمعدل زيادة سنوي ضمني يبلغ ٣ر٨٪ ، بينما انخفض المعدل الطبيعي لليهود من ٢ر٦٪ عام ١٩٥١ الى ١ر٥٪ عام ١٩٦٧ . وعلى أساس التوقع المعقول ، على ما يبدو ، بأن فجوة مماثلة تميز معدلات الزيادة الطبيعية النسبية لليهود وعرب الضفة والقطاع ، ظهر جليا ان الاغلبية اليهودية التي كانت طفيفة اساسا (٦٠٪)(٥١) ستنقلب الى أقلية في المستقبل المنظور . ويبدو ان السؤال الوحيد هو حول التاريخ الدقيق لنقطة الانعطاف . ماذا سيحصل حينئذ لطابع الدولة اليهودي ؟ »(٥٢)

ينصب اهتمام ذوي الميول الاستبعادية تقليديا على الحفاظ على موقع « العمل اليهودي » وقيمه الخاصة كأساس للاقتصاد الصهيوني . ويتكثف اهتمامهم مع دخول عمال الضفة الغربية وغزة بأعداد ما انفكت تتزايد ضمن قطاعات البروليتاريا الاسرائيلية الاكثر استغلالا . فقد هز سكرتير الهستدروت يتسحاق بن أهرون اجتماعا لسكرتارية حزب العمل عقد في شباط (فبراير) بقوله « انني لا اعرف ما اذا كانت المناطق التي نسيطر عليها هي أوراق رابحة او ربما كانت جمرات تشعل أساساتنا ... انني لست متأكدا على الاطلاق اننا سنستنتج يوما ما ان جزءا معينا من السكان وقطاعات معينة من المنطقة يجب الا تكون تحت سيطرتنا حتى بدون تلقي توقيع مقابل [على اتفاقية سلام] . وبدون ان أكون ماركسيا متطرفا ، يمكن القول انه شيء جميل حقا بناء الصهيونية بواسطة العمل العربي ، ان نبني مدن الاقتصاد ونستمتع بها . سنسمع عما قريب ان كل من يقول انه لا يريد ان يصبح ثريا على حساب عمل عرب المناطق يكون يشك في تحقيق الصهيونية ويعيق الخلاص والتطور »(٥٣).

وقال بن أهرون « تلخيصا لهذه المسألة ، لم تفترض صهيونية العمل قط امكانية

---

* هناك سياسيون اسرائيليون آخرون قلقون بشأن المشكلة الديموغرافية ولا يرغبون في الانسحاب من المناطق المحتلة . فقد اقترح بن جوريون مثلا عدم التخلي عن المناطق المفتوحة بل خوض معركة عنيفة على جبهة اعادة الانتاج . ومع ملاحظة انه اذا استمر معدل الزيادة الطبيعية للعرب الفلسطينيين كما كان عليه « ستضم أرض اسرائيل الكاملة ، بدون شرق الاردن ، خلال عشرين عاما ٣ر٥ مليون من غير اليهود » ، يضيف معلقا ، « واذا استمر معدل الولادة اليهودي في الانخفاض كما في السنوات السابقة ، فانه ليس من الصعب تخيل ما يحصل لدولة اسرائيل »(٤٧). لذلك فانه ينصح بأن يشرح « لكل امرأة يهودية قادرة على فهم الحاجات الفريدة لدولة كاسرائيل ان واجبها الرئيسي هو انجاب ٤ اطفال على الاقل خلال ٨ ـ ١٠ سنوات بعد زواجها ، قدر الامكان »(٤٨). ويقترح عرض « حوافز » على شكل مساعدات اقتصادية خاصة للعائلات الكبيرة . ولان الدولة ستكون أغلب الظن مجبرة على مساعدة اليهود والعرب على حد سواء، يدعو بن جوريون ان يتولى الامر الوكالة اليهودية او منظمة اخرى تساعد اليهود فقط(٤٩).